الأستاذ: سامي العتلي

مقياس: علوم القرآن الكريم

السنة أولى ليسانس

التخصص: جذع مشترك

النوع: محاضرة

المجموعة الثانية: الأفواج (6، 7، 8، 9، 10).

المحاضرة الأولى: تعريفات/ أهمية القرآن وعلومه في الدراسات اللغوية والأدبية

أولا: تعريفات: القرآن، الكتاب، الوحي، المعجزة، النبي

القرآن لغة: تعددت الأقوال في تفسير كلمة قرآن، فمنهم من ذهب إلى أن كلمة قرآن مصدر مشتق من فعل قرأ بمعنى تلا، فالقرآن بمعنى التلاوة، وهي القراءة، ويرى الشافعي أن لفظ قرآن ليس مشتقا ولا مهموزا (أي قران) بل ارتجل ووضع اسما للكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، كما ارتجل لفظ التوراة ولفظ الإنجيل، وذهب الزجاج إلى أن لفظ قرآن مهموز على وزن فعلان، مشتق من قرأ، بمعنى جمع، ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه فيه[1]. اصطلاحا:جاء في "مناهل العرفان " للزرقاني: ((أنه الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته "، وأنت ترى أن هذا التعريف جمع بين الإعجاز، والتنزيل على النبي صلى الله عليه وسلم، والكتابة في المصاحف، والنقل بالتواتر، والتعبد بالتلاوة، وهي الخصائص العظمى التي امتاز بها القرآن الكريم)).[2]

الكتاب: من أشهر أسماء القرآن، وهذه المادة مأخوذة من الكَتْب أي الجمع، ومنه الكتيبة للجيش لاجتماعها، ثم أطلقت على الكتابة، لجمعها الحروف، وسمي القرآن بذلك لأنه يجمع أنواعا من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة كما ذكروا.[3]

الوحي: لغة: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت.[4]

أما الوحي بمعناه الشرعي: فهو إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه بطريقة خفية غير معتادة للبشر.[5]

المعجزة: لغة: العجز نقيض الحزم، والعجز الضعف[6].

المعجزة في اصطلاح علماء التوحيد هي: " أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة ".[7]

النبي: لغة من نبأ، والنبأ الخبر، والجمع أنباء[1].

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. مادة قرأ. ص 3563.
[2] الزرقاني. مناهل العرفان ص 21.
[3] نورد الدين عتر. علوم القرآن الكريم. ص 13.
[4] ابن منظور. لسان العرب (وحى) ص 4787.
[5] الموسوعة القرآنية المتخصصة ص 1.
[6] ابن منظور. لسان العرب. مادة عجز. ص ص: 2816، 2817.
[7] نور الدين عتر. علوم القرآن الكريم. ص 191.

أما اصطلاحا: النبي هو الذي يوحى إليه بشرع ولكن لا يؤمر بتبليغ الناس، أما إذا أمر بتبليغ الناس فيسمى نبيا رسولا مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومثل موسى وعيسى ونوح وهود وصالح وغيرهم.[2]

ثانيا:أهمية القرآن وعلومه في الدراسات اللغوية والأدبية:

وردت في القرآن الكريم، آيات كثيرة ومتعددة، في كثير من المواضع، تفيد نزول القرآن الكريم باللغة العربية، من ذلك:

" إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " يوسف 2.

" وكذلك أنزلناه حكما عربيا " الرعد 37.

" بلسان عربي مبين " الشعراء 195

فهذه الآيات وغيرها، تشير إلى أن الله جعل القرآن عربيا، وأنزله عربيا لأن المخاطبين من قوم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا عربا، ليعقلوا معانيه، وما فيه من مواعظ، ولم ينزله بلسان الأعاجم فبقولوا: نحن عرب وهذا كلام أعجمي لا نفقه معانيه، فأنزله بلسانهم حتى يفقهوا ما فيه، فيتقوا ما حذرهم الله منه، وينيبوا إلى عبادته وطاعته.

ولو أردنا التحدث عن علاقة التلازم بين القرآن واللغة العربية، لأمكننا تلخيصها في النقاط الآتية:

بفضل القرآن الكريم، ظهرت حركات التدوين والتأليف عند العرب، لأنه أول كتاب ظهر في تاريخ اللغة العربية، ومن أجل ذلك كان مظهرا هاما للحياة العقلية والفكرية والأدبية التي عاشها العرب فيما بعد.

بفضل القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية موحدة، فقد كانت في العصر الجاهلي لهجات متفرقة.

بفضل القرآن الكريم أصبح للعرب مقياس في البلاغة يحتكمون إليه، فقد كانوا في الجاهلية يتنافسون في الفصاحة والبيان، وكل قبيلة تدعي الأسبقية وأنها الأفضل، ولكن بنزول القرآن، أصبح بالنسبة لهم هو المقياس الأعلى في البلاغة.

---

[1] لسان العرب. مادة نبأ. ص 4315

[2] انظر موقع ابن باز الفرق بين النبي والرسولbinbaz.org.sa

بفضل القرآن الكريم، أصبحت بعض الكلمات غير موجودة في اللغة العربية، ونقصد طبعا تلك الكلمات الثقيلة على السمع والصعبة في النطق والمتجافية عن الطبع.[1]

[1] انظر: غانم قدوري الحمد. محاضرات في علوم القرآن. ص ص: 41، 42.
وانظر كذلك: عدنان محمد زرزور: علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه. ص 13 وما بعدها.

المحاضرة الثانية: تاريخ القرآن وفيه: نزول القرآن، بدايات الوحي، التنجيم

أولا نزول القرآن:

ذهب الكثير من العلماء إلى أن للقرآن ثلاث تنزلات هي:

1- التنزل الأول: نزول القرآن الكريم إلى اللوح المحفوظ، دليله قوله تعالى، " بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ". البروج 21، 22.
2- التنزيل الثاني: النزول إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة، والدليل قوله تعالى: " إنا أزلناه في ليلة القدر " إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين "
3- التنزيل الثالث: النزول على قلب النبي صلى الله عليه وسلم منجما بواسطة جبريل عليه السلام في ثلاث وعشرين سنة.[1]

مدة نزول القرآن الكريم :

أرجح الأقوال أن مدة مكوث النبي في مكة، اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما، ومدة مكوثه بالمدينة هي تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام، فمعنى ذلك أن نزول الوحي دام ما يقرب من ثلاثة وعشرين عاما.

أول ما نزل من القرآن:

قوله تعالى: " اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم " العلق: 1- 5

آخر ما نزل:

أصح الأقوال في ذلك هو قوله تعالى: " واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم تُوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " البقرة 281.[2]

ثانيا:بدايات الوحي:

تقدم الروايات التاريخية والأحاديث الصحيحة وصفا لبدء نزول القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم، ونقل البخاري في جامعه الصحيح، كما جاء في غيره من المصادر المعتمدة تفاصيل ذلك الحدث العظيم عن عائشة رضي الله عنها.

حديث عَائِشَةَ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ قَالتْ: (أَوَّلُ مَا بُدِىءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْوَحْيِ الرؤيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ؛ فَجَاءَهُ الْمَلِكُ فَقَالَ اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ،

---

[1] منصور كافي. الوجيز في علوم القرآن. ص 63.وما بعدها.
[2] للمزيد انظر: الوجيز في علوم القرآن ص 67 وما بعدها.

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ وَاللهِ، مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِين عَلَى نَوَائِبِ الْحَقّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرءًا تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِخَبَرِ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى صلى الله عليه وسلم، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرُكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي).[1]

ثالثا:التنجيم:

تنجيم القرآن معناه نزوله مفرقا لا جملة واحدة

الدليل على نزوله مفرقا قوله تعالى: " وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا " سورة الإسراء الآية 106.

الحكمة من نزوله مفرقا:

تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتقوية قلبه، لما كان يواجهه من عداوة شديدة، فكان القرآن ينزل بين الحين والآخر حتى يواسيه.

مواجهة ما يطرأ من أمور أو حوادث تمس الدعوة: وهذه حكمة جليلة لها أثرها البالغ في نجاح الدعوة، لمواجهة الوحي نفسه للطوارئ والملمات.

تيسير حفظه وفهمه: فقد كان العرب أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، فلو نزل القرآن دفعة واحدة لعجزوا عن حفظه.

التدرج في التشريع، لقد سلك القرآن مع البشرية طريق الحكمة ولذلك نزل القرآن على مراحل.

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. تحقيق: محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية. القاهرة. ص ص: 14، 15. انظر كذلك: محاضرات في علوم القرآن. ص ص: 17، 18.

المحاضرة الثالثة: مراحل جمع القرآن، معايير ترتيب سور وآيات القرآن (وقفية أم اجتهادية)

أولا:مراحل جمع القرآن:

حديثنا هنا عن " جمع القرآن وكتابته " زمن النبي صلى الله عليه وسلم، و"جمعه " أيام أبي بكر رضي الله عنه، ثم " نسخ "المصاحف على عهد عثمان رضي الله عنه. وإن كانت هذه الأعمال الثلاثة يطلق عليها جميعا، في كثير من الأحيان لفظ " الجمع "، لكنها تطلق ويراد بها مرة " الحفظ " وأخرى : " الكتابة والتدوين والجمع في مصحف واحد ".

وإذا كان حفظ القرآن بمعنى جمعه في الصدور، وكتابته على الأوراق المختلفة المتفرقة قد تم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فإن جمعه بمعنى جمع أوراقه المكتوبة في مصحف واحد قد تم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، ثم نسخ من هذا المصحف عدة نسخ بعث إلى الأمصار زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه.[1]

ويمكن تلخيص مراحل جمع القرآن الكريم فيما يلي:

أ: جمع القرآن الكريم كتابة من فم الرسول (صلّى الله عليه وسلّم):

ظلَّ الصحابة يعكفون على حفظ القرآن غيباً، حتى ارتفعت نسبةُ الحفّاظ منهم إلى عدد لا يحصى. وبلّغوه إلى مَنْ بعدَهم بطريقتين اثنتين:

أحدهما: الكتابة التي كانت تتم للقرآن بأمر الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) لأشخاص بأعيانهم وكّل إليهم هذا الأمر، ولم ينتقل رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) إلى جوار ربه إلا والقرآن مكتوب كله في بيته.

الثانية: حفظه في الصدور عن طريق التلقي الشفهي من كبار قرّاء الصحابة وحفاظهم؛ الذين تلقَوْه بدورهم عن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)؛ الذي أقرّهم على كيفية النطق والأداء

ب: جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في عهد أبي الصديق رضي الله عنه:

كان من ضمن شهداء المسلمين في حرب مسيلمة الكذَّاب في اليمامة كثيرٌ من حفظة القرآن، وقد نتجَ عن ذلك أنْ قام أبو بكر رضي الله عنه بمشورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجمع القرآن، حيث جُمِعَ من الرقاع والعظام والسَّعْف ومن صدور الرجال، وأسندَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذا العمل العظيم، والمشروعَ الحضاريَّ الضخم إلى الصحابي الجليل زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه. وكانت الصحف عند أبي بكر في حياته حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم. وكان من أوليات أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنّه أوّل من جمع القرآن الكريم، يقول

[1] عدنان محمد زرزور. علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه. ص 81.

صعصعة بن صَوْحان رحمه الله: أول من جمع القرآن بين اللوحين، وورّث الكلالة. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يرحم الله أبا بكر، هو أول من جمع القرآن بين اللوحين. وقد اختار أبو بكر رضي الله عنه زيدَ بن ثابتٍ لهذه المهمة العظيمة كونه شاباً، حيث كان عمره واحداً وعشرين عاماً، فيكون أنشطَ لما يُطْلبُ منه، كونه أكثر تأهيلاً، فيكون أوعى له، إذ مَنْ وهبه الله عقلاً راجحاً فقد يسّر له سُبُلَ الخير وكونه كاتباً للوحي، فهو بذلك ذو خبرةٍ سابقةٍ في هذا الأمر، وممارسةٍ عمليةٍ له فليس غريباً عن هذا العمل، ولا دخيلاً عليه.

ج: جمع القرآن الكريم في عدد من المصاحف في عهد عثمان ذي النورين رضي الله عنه:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ حذيفة بن اليمان قَدِمَ على عثمان رضي الله عنه، وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزعَ حذيفةَ رضي الله عنه اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفةُ لعثمان: يا أميرَ المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتابِ اختلافَ اليهود والنصارى. فأرسلَ عثمانُ إلى حفصة أنْ أرسلي إلينا بالصُّحفِ ننسخُها في المصاحف، ثم نردُّها إليك، فأرسلت بها حفصةُ إلى عثمان، فأمرَ زيدَ بنَ ثابت، وعبدَ الله بن الزبير، وسعيدَ بن العاص، وعبدَ الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرّهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من القرآن؛ فاكتبوه بلسان قريش، فإنّما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصُّحف في المصاحف، ردَّ عثمان رضي الله عنه الصُّحفَ إلى حفصة، فأرسل إلى كلِّ أُفقٍ بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلِّ صحيفةٍ، أو مصحفٍ أن يُحرّقَ.

وجمع عثمان رضي الله عنه المهاجرين والأنصار، وشاورهم في الأمر، وفيهم أعيانُ الأمة، وأعلامُ الأئمة، وعلماءُ الصحابة، وفي طليعتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وعرض عثمان رضي الله عنه هذه المعضلة على صفوة الأمة وقادتها الهادين المهديين، ودارسهم أمرَها، ودارسوه، وناقشهم فيها وناقشوه، حتى عرف رأيهم وعرفوا رأيه، فأجابوه إلى رأيه في صراحة لا تجعل للريب إلى قلوب المؤمنين سبيلاً، وظهر للناس في أرجاء الأرض من عقد عليه إجماعهم، فلم يعرف قط يومئذ لهم مخالف، ولا عرف عند أحد نكير، وليس شأن القرآن الذي يخفى على احادِ الأمة فضلاً عن علمائها وأئمتها البارزين.[1]

ثانيا:معايير ترتيب آيات وسور القرآن

أ- ترتيب الآيات:

أجمع العلماء على أن ترتيب الآيات توقيفي ولم يكن للاجتهاد أي دور في هذا الترتيب، لأن جبريل كان ينزل بالآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرشده إلى موضعها من السورة، وقد استند هذا الإجماع إلى مجموعة من الأحاديث المروية عن الرسول منها ما رواه الإمام أحمد عن عثمان بن أبي

[1] انظر: علي محمد محمد الصلابي. الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية. ص 102.

العاص قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شخص ببصره ثم صوبه، ثم قال: أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من السورة " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى " وإلى آخرها.[1]

ب - ترتيب السور:

أما ترتيب السور في المصحف على ما هو عليه فقد ذهب جمهور العلماء إلى أنه توقيفي كترتيب الآيات سواء بسواء، قال أبو جعفر النحاس: " المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل قال أبو جعفر: وهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه من ذلك الوقت، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد.[2]

---

[1] الوجيز في علوم القرآن. ص ص: 142، 143.

[2] محمد عدنان زرزور. علوم القرآن. ص 106.

المحاضرة الرابعة:

مكونات النص القرآني: اللفظة، العبارة، الآية، السورة

أولا:اللفظة: لغة من لفظ، جاء في لسان العرب لابن منظور((اللَّفْظُ: أَنْ تَرْمِي بِشَيْءٍ كَانَ فِي فِيكَ، وَالْفِعْلُ لَفَظَ الشَّيْءَ. يُقَالُ: لَفَظْتُ الشَّيْءَ مِنْ فَمِي أَلْفِظُهُ لَفْظًا رَمَيْتُهُ، وَذَلِكَ الشَّيْءُ لُفَاظَةٌ؛ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ يَصِفُ حِمَارًا:

يُوَارِدُ مَجْهُولَاتِ كُلِّ خَمِيلَةٍ يَمُجُّ لُفَاظَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ)).[1]

اصطلاحا: يطلق على اللفظة القرآنية المفردة القرآنية، وقد تكون المفردة القرآنية اسما أو فعلا أو حرفا.

وذهب بعض الباحثين في هذا الموضوع أنَّ ألفاظ القرآن لا تخرج عن خمس مراحل، وهي:

الأول: أن تأتي اللفظة على الأصل الاشتقاقي. ومن ذلك ما رواه الطبري (ت: 310) وغيره في تفسير قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}[البقرة: 31]، فقد أورد عن ابن عباس (ت: 68) أنه قال: «بعث ربُّ العزة ملكَ الموت فأخذ من أديم الأرض؛ من عذبِها ومالحها، فخلق منه آدم، ومن ثَمَّ سُمِّي آدم؛ لأنه خلق من الأرض».

الثاني: أن تأتي اللفظة على الاستعمال الغالب عند العرب، وفي هذه الحال يكون فيها معنى الأصل الاشتقاقي. والمثال التالي يوضح المقصود أكثر:

مثلا: مادة (ثَوَبَ) أصل صحيح واحد، وهو العَوْدُ والرّجوع، قاله ابن فارس في (مقاييس اللغة). وزاد الراغب الأصفهاني في مفرداته قيدًا في معنى العَوْد والرجوع، فقال: «أصل الثَّوب: رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، أو إلى الحالة المقدَّرة المقصودة بالفكرة... فمن الرجوع إلى الحالة الأولى قولهم: ثاب فلان إلى داره... ومن الرجوع إلى الحالة المقدَّرة المقصودة بالفكرة: الثَّوْبُ، سُمِّي بذلك لرجوع الغَزْل إلى الحالة التي قُدِّرت له، وكذا ثواب العمل...».

وقد ورد استعمال العرب للفظة (أثاب) ولفظة (الثواب) في الجزاء على العمل، وقد ورد في القرآن من هذين عددٌ من الآيات؛ منها:

قوله تعالى: {فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ}[المائدة: 85].

الثالث: أن يكون للَّفظة استعمال سياقيٌّ، وهو ما استفاد منه أصحاب (الوجوه والنظائر) فركَّبوا كتبهم منه.

ومن الاستعمال السياقي انطلقت كتب الوجوه والنظائر في تعيين الوجوه للألفاظ القرآنية؛ لذا تعدَّدت الوجوه للفظ الواحد الذي يعود إلى معنى لغوي واحدٍ؛ لأنه لا اعتبار لأصل اللفظ ولا لاستعمال العرب في تحديد الوجوه إلا إذا كان هو المعنى المراد في السياق.

والاستعمال السياقي قد يرجع إلى أصل اللفظة الاشتقاقي، وقد يرجع إلى المعنى الغالب في استعمال اللفظة عند العرب، وهو على كلِّ الأحوال لا يخلو من الأصل الاشتقاقي.

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. مادة " لفظ ".

ومن أمثلة ذلك في كتب الوجوه والنظائر:
قال الدامغاني (ت: 478): «تفسير إفك على سبعة أوجه: الكذب، عبادة الأصنام، ادّعاء الولد لله تعالى، قذف المحصنات، الصرف، التقليب، السحر.
الرابع: المصطلح الشرعي، وهذا كثير في القرآن، والمقصود به أن يكون استخدام اللفظ في القرآن والسنة على معنى خاصٍّ؛ كالصلاة والزكاة والحج والجهاد، وغيرها.
والمصطلح الشرعي لا بدَّ أن يكون راجعًا من جهة المعنى إلى الأصل الاشتقاقي، وقد يكون راجعًا إلى أحد المعاني التي غلب استعمال اللفظ فيها عند العرب.
الخامس: المصطلح القرآني، وهو أخصُّ من المصطلح الشرعي ومن الاستعمال السياقي؛ لأنَّ المراد به أن يكون اللفظ في القرآن جائيًا على معنى معيِّنٍ من معاني اللفظِ، فيكون معنى اللفظ الأعم قد خُصَّ في القرآن بجزء من هذا المعنى العامّ، أو يكون له أكثر من دلالة لغوية فتكون إحدى الدلالات هي المستعملة لهذا اللفظ في القرآن.
قد يكون اللفظ القرآني له وجه واحدٌ في الاستعمال العربي، ولا يَرِدُ في الشرع زيادة على هذا المعنى، كما هو الحال في المصطلح الشرعي، بل ترى أنّ اللفظ باقٍ على استعماله العربي، وهذا كثيرٌ جدًّا في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك لفظ (مَزَجَ)، فقد ورد في القرآن في مواضع، وهي:
قوله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا}[الإنسان: 5]، وقوله تعالى: {وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا}[الإنسان:17]، وقوله تعالى: {وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ}[المطففين: 27].
ولفظة (مزج) لا تخرج عن معناها الذي يدلُّ على خلط الشيء بغيره، وهذا لا يدخل في المصطلح القرآني؛ لأنَّ المراد بالمصطلح القرآني أن يكون له تخيُّرٌ دلاليٌّ لِلَفظةٍ تتعدَّد فيها الدلالة اللغوية، أو أن يكون للفظةٍ مدلولٌ واسع فيستخدمها القرآن في مدلول خاصٍّ بعينه دون ما سواه.[1]
ثانيا:العبارة
يقصد بها الجملة تامة المعنى، ويمكن أن تكون آية أو جزء من آية مثل قوله تعالى:
ويُقصد به الجملة التامة المعنى ولا يُشترط أن يكون آيةً كاملةً، بل قد يكون شطر آيةٍ أو آيةٍ وشطرِ أو آيتين مثل: [أإلهٌ مع الله]، [فبأيِّ آلاء ربّكما تكذّبان]، [إنّهم منْ إفكِهِم لَيقولون + ولَدَ اللهُ وإنّهم لكاذبون]. فالتركيب الأول شطر آيةٍ والثاني آيةٌ كاملةٌ والثالث آيتان.[2]
ثالثا:الآية

> الآية في اللغة يقصد بها عدة معاني، منها المعجزة، والعلامة، والبرهان.
> في الاصطلاح: هي الجملة من كلام الله المدرجة في سورة من القرآن وحزب من سورة لها مبدأ ونهاية تسمى الفاصلة.[3]

رابعا:السورة:

---

[1] مساعد سليمان الطيار. المفردة القرآنية المراحل التي تمر بها حال تفسيرها.
[2] عالم سبيط النيلي. النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي.
[3] الوجيز في علوم القرآن. ص 142.

في اللغة: السورة هي: المنزلة والشرف وما طال من البناء وحسن.

أما في الاصطلاح: فهي طائفة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع وكل سورة في القرآن بدأت بالبسملة إلا براءة نزلت دونها لأن جبريل لم ينزل بها.
وتختلف سور القرآن طولا وقصرا، وأطول سورة هي سورة البقرة، وأقصر سورة هي الكوثر، وعدد آياتها ثلاث.[1]

[1] المرجع نفسه. ص 147.

المحاضرة الخامسة: القصة القرآنية: خصائصها، أهدافها.

أولا تعريف:

القصص هو الأخبار المتتابعة. قال الله تعالى: " إن هذا لهو القصص الحق " آل عمران 62

والقصة هي: الأمر الخبر، الشأن الحال. وقصص القرآن: إخباره عن أحوال الأمم الغابرة، وشأن النبوات السابقة والحوادث الواقعة، وأمور كثيرة أخرى، وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وما حدث فيها. وتتبع آثار كل قوم، كما حكى القرآن الكريم عن الجميع صورة ناطقة كما كانوا عليه في عصورهم وحياتهم.[1]

ثانيا:خصائص القصة القرآنية:

القصة القرآنية حقيقة تاريخية، ولهذا وصف الله تعالى قصص القرآن بأنها حق، فقال تعالى: " إن هذا لهو القصص الحق " آل عمران62.

القصص القرآني أحسن القصص، قال تعالى: " نحن نقص عليك أحسن القصص " يوسف 3.

القصص القرآني أنفع القصص، قال تعالى: " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب "يوسف 111.

ثالثا:أهداف القصة القرآنية:

- الهدف الأكبر والأعظم للقصص في القرآن هو إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.، وأن القرآن وحي يوحى من الله، وذلك لأن علم الماضي قد ذهب واندثر، والنبي صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب، وقومه كذلك أميون.
- بيان أن الله تعالى ينصر أنبياءه ورسله في النهاية، ويهلك الكافرين المكذبين، ولا يخفى ما في ذلك من تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم.
- بث المعاني الدينية الواضحة وترسيخ قواعد الدين، بما يقع ثنايا القصص من حوار، ومواعظ وحجاج، يصغي إليها السامع، ويتابعها القارئ، سواء كان مؤمنا أو كافرا.
- في قصص القرآن دحض ادعاءات تزعم في نشأة الأديان أن الإنسان الأول كان في ظروف الطبيعة القاسية والغابات ورؤوس الجبال، فجره الخوف من مظاهر الطبيعة وعجزه عن تفسيرها إلى أن يتصور لكل منها إلها، وكان ذلك برأيهم

[1] محمد أحمد معبد. نفحات من علوم القرآن. ص 125.

قبل ظهور الأديان السماوية، ثم تطور الحال إلى الأديان السماوية، وإلى توحيد الله.[1]

[1] نور الدين عتر. علوم القرآن الكريم. ص 240.